مجلة (لغة – كلام) تصدرعن مخبراللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 10/ العدد: 01- جانفي (2024)

تاريخ الاستلام: 2023/11/06 تاريخ القبول: 2024/01/07 تاريخ النشر: 2024/01/21

تسمية الأعلام الجغرافية الحضرية بوهران بين الهوية واللاهوية

هدية صارة
sara_hedia13@yahoo.fr
المركز الوطني للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية crasc

The Significance of Naming Urban Geographic Locations in Oran: Exploring the Interplay between Identity and Non-Identity

Hedia Sara
sara_hedia13@yahoo.fr
Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle / Algeria

ملخص البحث

أولت الجزائر لعملية تسمية الأماكن الجغرافية اهتماماً بالغاً؛ وذلك منذ استرجاع سيادتها الوطنية؛ حيث ارتأت الحكومة الجزائرية أنّ إعادة التسمية أمراً ضرورياً ومهماً، وكان يتحتم عليها كدولة مستقلة أن تغير هذه التسميات لأن وجودها يُعبر عن مرحلة استعمارية و ايديولوجية. فعملت على إصدار قوانين ومراسيم وزارية ورئاسية -من أجل عملية إعادة التسمية- تنادي بالأولوية عند اقتراح التسمية أو إعادة التسمية لكل ما له علاقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني ورموزها وأحداثها، وذلك من أجل إبراز الهوية التاريخية للبلاد، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض التسميات الأخرى الخالية من الشحنة الثورية، والتي قد لا تُعبر عن هوية تاريخية أو ثقافية أو دينية أو غيرها، وهذا ما قد يخلق ما يُسمى بتسميات بلا هوية.

كلمات مفتاحية: الأعلام الجغرافية الحضرية- استرجاع السيادة الوطنية- إعادة التسمية- الهوية- اللاهوية

ABSTRACT:

Algeria has placed significant emphasis on the process of naming geographical locations since regaining its national sovereignty. The Algerian government has deemed the act of renaming as necessary and important, as it signifies the country's transition from a colonial and ideological era. To this end, the government has enacted ministerial and presidential laws and decrees to initiate the renaming process. These laws and decrees prioritize the proposal of names that are associated with the popular resistance, the national movement, the national liberation revolution, and their respective symbols and events. The objective is to underscore the historical identity of the country. However, it is acknowledged that there may still be some names that lack revolutionary connotations and fail to express a historical, cultural, religious, or other form of identity. This may result in the existence of names that are considered to be devoid of identity.

Keywords: Urban Geographic Locations- regaining national sovereignty- renaming - Identity - Non-Identity

تقديم:

يندرج علم أسماء الأماكن أو ما يسمى بالطوبونيميا ضمن اللسانيات التطبيقية؛ حيث يُحاول المختصون من خلاله دراسة كل ما يتعلق بتسمية الأعلام الجغرافية من أودية وجبال وشوارع وأضرحة ...وغيرها. فمنهم من يتناول التسمية من منظور تاريخي، ومنهم من يُركز على الجانب الجغرافي، ومنهم من يدرس التحولات والتطورات التي تطرأ على التسمية عبر مرور الزمن، أماموضوع دراستنا فيتمحور حول الجانب السياسي من التسمية، حيث لاحظنا من خلال مدونة لأسماء الأحياء والشوارع بوهران اعتمدناها في دراسة سابقة، أن الاتجاه السياسي غالب في القوانين والمراسيم التي تتعلق بتسمية أو إعادة تسمية الأحياء والشوارع.

ولكن هل يُعبر هذا الاتجاه السياسي في إطلاق التسمية عن هوية ما (تاريخية أو ثقافية أو حضارية) بوهران؟

أولت الجزائر لعملية تسمية الأماكن الجغرافية اهتماماً بالغاً؛ وذلك منذ استرجاع سيادتها الوطنية؛ حيث ارتأت الحكومة الجزائرية أنّ إعادة التسمية أمراً ضرورياً ومهماً، وكان يتحتم عليها كدولة مستقلة أن تغير هذه التسميات لأن وجودها يُعبر عن مرحلة استعمارية وايديولوجية، فعملت على إصدار قوانين ومراسيم وزارية ورئاسية -من أجل عملية إعادة التسمية- تنادي بالأولوية لكل ما له علاقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني ورموزها وأحداثها.

1- الهوية التاريخية والتسمية الحضرية

1-1 التسمية على شخصيات ثورية

تبعاً لتلك الإصدارات الحكومية التي تحث على إبراز الجانب الثوري في التسمية والتي تُعبر عن مرحلة تاريخية مهمة عرفتها الجزائر نجد نسبة ثرية من الأعلام الجغرافية الحضرية لشخصيات ثورية من شهداء ومجاهدين، ويطلق أهل الاختصاص على مثل هاته التسميات بالتسمية التكريمية أو التذكارية، ويرى الباحث دانيال ميلو أنّ التسمية الجديدة على كبار الشخصيات الثورية تُحيي ذكراهم وذكرى الثورة، ويعد هذا انتقالاً من "العهد التشريفي" إلى "العهد الايديولوجي"[1]؛ أي:الانخراط في اتجاه واحد يدل على مبادئ الثورة ورموزها.

2-1 التسمية على مناطق شهدت ثورات ومعارك

حظيت الشوارع بوهران بتسميات على عدة مناطق جزائرية شهدت ثورات ومعارك تُعد رمزاً للبطولة والشجاعة التي امتاز بها الثوار الجزائريين ضد الفرنسيين؛ حيث تُعد هذه التسميات تذكاراً رمزياً وشاهداً على حقبة تاريخية تعتز بها الجزائر بصفة عامة ومدينة وهران بصفة خاصة نذكر منها:

تسمية « **Bataille Djebel Menaouer** » المعركة الكبرى بشرق ولاية معسكر التي وقعت في 05 سبتمبر 1957 ، قضى فيها المجاهدون على ستمائة وخمسون (650) عسكري فرنسي[2].

تسمية « **Ain Bessem** »التي ترمز لثورة عين بسام (البويرة) سنة 1906م، وهو هجوم الجزائريين على الفرنسين منادين بحقهم بأن يكونوا أسياداً في أرضهم ويتمتعون بكل الحقوق والامتيازات[3].

تسمية « **Beni Chougrane** » التي تذكر بانتفاضة سكان منطقة بني شقران بمعسكر في سنة 1914، والتي تُعد من المقاومات الكبرى في بداية القرن العشرين من حيث خصائصها و أسباب اندلاعها، ومن جهة أخرى فهي استمرارية لسلسلة المقاومات والانتفاضات والثورات التي شهدتها الجزائر عموماً ومنطقة الغرب الجزائري على وجه الخصوص[4].

وتعتبر تسمية « **Eldjazair** » المكان الحاضن للتسميات التي سبق ذكرها من هذه المجموعة، وهي رمز الوطنية والكيان الجزائري المستقل، وبما أنها التسمية البديلة لتسمية « **France** » فنلمس مواجهة بين كلتا الإدارتين الفرنسية والجزائرية، فالأرض المغتصبة من طرف فرنسا أصبحت مكتسبة، واستعادت الدولة الجزائرية الوحدة الترابية "الجزائر" واقعاً ورمزاً من خلال التسمية.

3-1التسمية على أحداث الثورة والنصر

تحمل هذه التشكيلة من التسميات في طياتها تاريخ وذكرى فهي عبارة عن عبارات مشحونة بالوطنية وتذكر بالثورة والنصر وتحاول التأكيد على هذه المفاهيم بالإلحاح في التسمية؛ وذلك من خلال تسميات: « **révolution** » (الثورة) و « **martyres de la révolution** » (شهداء الثوة) و « **soumam** » (صومام) الذي يُعد المرحلة الحاسمة في تاريخ الثورة الجزائرية؛ حيث تمّ استحداث هياكل جديدة لدعم العمل العسكري لأفراد جيش التحرير والتخطيط لمستقبل الثورة[5]، كما نجد تأكيداً على أساس الثورة من خلال تسميات: « **A.N.P** » أي:الحروف المختصرة لـ « **Armée nationale populaire** » (الجيش الشعبي الوطني) و « **A.L.N** » أي:الحروف المختصرة لـ « **Armée de libération nationale** » (جيش التحرير الوطني). أما موضوع تحقيق النصر فتعدُد التسميات التي تعبر عنه تحفظ عظمة هذا الإنجاز فقد عبرت الهيئة المعنية بالتسمية عنه باللجوء إلى اللغتين العربية والفرنسية من أجل الإلحاح في تعزيز النصر حيث أطلقت تسميات « **victoire** » (الانتصار)، « **liberté** » (الحرية)، « **indépendance** »

(الاستقلال)، « en nasr » (النصر) على شوارع مختلفة. ورسخت كل هذه الأحداث من تاريخ الجزائر (الثورة ومؤتمر الصومام والاستقلال) بالتأريخ لها من خلال تسميات أخرى لشوارع أخرى « 01 Novembre 1954 » و « 20 Aout » و « 05 Juillet 1962 ».

كل ما سبق ذكره من التسمية على الشخصيات الثورية، والتسمية على مناطق شهدت ثورات ومعارك، والتسمية على أحداث الثورة والنصر قد يعكس هويتنا التاريخية بصفة عامة وهويتنا الثورية بصفة خاصة.

2- شوارع دون هوية:

2-1 تسميات لحروف لاتينية وأرقام

نجد في المقابل تسميات على شوارع تحمل أحرفاً لاتينية وأرقاماً مثل: شارع A، شارع B، شارع C، شارع G، شارع F، شارع M، شارع N° 1، شارع N°2، شارع N°3...وغيرها.

وأول ما نلاحظه هو فراغاً في المعنى وتجريداً للطوبونيميا التي طالما حملت في مخزونها موروثاً ثقافياً وتاريخياً وسياسياً وأدبياً.

ويمكن أن نُسقط ما يُسمى بالهوية المكانية على موضوع بحثنا باعتبار أن التسمية جزأ لا يتجزأ من المكان، ومثلما تُثبت مجموعة من البشر هويتها من خلال مجمل السمات التي تميزها عن مجموعة أخرى، فنجد كذلك مجموعة من الأماكن تُميزها تسميات عن أماكن أخرى؛ إلاّ أن هذه الشوارع قد تكون أماكن دون هوية؛ وذلك استناداً على مقال "أحياء وشوارع تحمل أرقاماً في بلد المليون ونصف المليون شهيد"؛ حيث يقول صاحب المقال من خلال بحث ميداني قام به في شوارع العاصمة، أنّ قاطني الأحياء الجديدة يواجهون مشكلاً حضارياً، ذلك أنّ أحياءهم لا تعدو أن تكون مجرد أرقاماً بلا معنى، فلغة الأرقام بالنسبة إليهم بعيدة عن لغة التسمية، وأنّ بقاء الحي مُشفراً انعكس بصفة مباشرة على نظرة الآخرين تجاه قاطنيه، وعلى حسب أحد ساكني مثل هاته الأحياء الجديدة أنّ التسميات التي تحمل شفرات رقمية تشبه إلى حدّ بعيد ترقيمات المحبوسين في السجون[6]، وهذا ما سبّب خيبة أمل كبيرة لقاطنيها لرغبتهم في تسمية حيّهم بشهداء المنطقة؛ حيث يرون أنّ منح الحي اسم شهيد أو مفكر أو مخترع أو اسماً جمالياً ذا بعد ثقافي أو فني أو علمي قد يعطي الحي صفة حضارية[7]وبعداً متوسطياً يضاف إلى مصاف الدول المتحضرة.

وفي نفس السياق أصدر موقع "العربية" تقريراً عن هاته الظاهرة التي يعتبرها دخيلة على الثقافة العمرانية بالجزائر، وهي تسمية الأحياء الجديدة بأرقام بدلاً من أسماء شهداء الثورة التحريرية للجزائر،

ويرى صاحب التقرير أنها فقدت ميزة التسمية على الشهداء، ما جعلها شوارع من دون هوية في بلد يعجّ بمليون ونصف مليون شهيد[8]، وبالتالي هذه الرقمنة لا تتوافق مع ما يريده المواطن، حيث يريد الفرد أن تكون التسميات عاكسة لصورة الجزائري، ومستوحاة من تاريخه ورموزه، ومؤسسة على ثقافة ووعي.

والشّيء نفسه قد يكون بالنسبة لتسميات الشوارع بأحرف لاتينية، فاللجوء لمثل هاته التسميات قد يعود لأسباب، يمكن أن تترجم في عدم قدرة السلطات المعنية في التفكير في التسمية، بما أنّ كل هذه التسميات هي لبناءات جديدة، (أنظر الشكل رقم01)، فالسلطات عندما تبادر بتسمية تحمل معنى، فتكون فرنسا قد هيأت لها أرضية التسمية، فتستوحي التسمية الجديدة من التسمية القديمة ، وعندما يتعلق الأمر بتسمية جديدة لشارع جديد فتلجأ إلى تسميات ليس لها معنى أو مغزى مثل التسميات التي سبق ذكرها من أحرف لاتينية وأرقام.

(الشكل): تمثيل بياني يُمثل نسبة تسميات لبناءات جديدة تحمل أحرفاً لاتينية وأرقام مقابل إعادة التسمية لبناءات كولونيالية تحمل أحرفاً لاتينية وأرقام

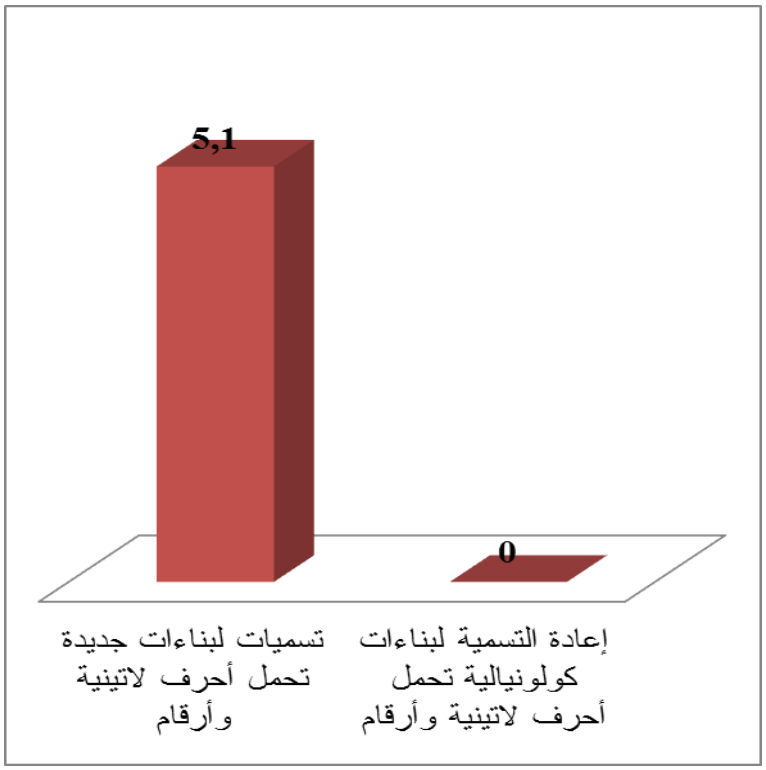

الخاتمة:

نستطيع القول من خلال ما قُدم أنّ السلطات المعنية تملك سلطة الوضع، وهي وحدها قادرة على وضع تسميات وفق سياستها وما تحمله ثقافتها ووعيها، وأن علم أسماء الأماكن قد يعكس توجهاً ويُعبر عن هوية ما، كما قد تفقد بعض الأماكن هويتها المكانية من خلال الفراغ الذي يعتري معنى أسمائها.

الاحالات

[1] Florence Bourillon, Changer les noms des rues de Paris, p 16.

[2] عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية، ط1، 2005، ص 91.

[3] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1984، الجزء 2، ص 109.

[4] عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، ص 81-83.

[5] عائشة حسيني، اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية بالمنطقة الثالثة، مجلة عصور الجديدة، العدد 19-20، جامعة وهران، 2015، ص 223.

[6] http://www.alyaum.com/article/3046808.

[7] www.elkhabar.com/ar/nas/328332.html#sthash.5y7Ftf8v.dpuf.

[8] http://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2013/03/26/.